ندوة الطلبة

دراسات في الديانات الهندية

الديانة الهندوسية (١)

بقلم الطالب محمد ضياء الرحمن الاعظمي

مما لاشك فيه ان لكل أمة من الامم الماضية والحاضرة عقيدة رئيسية تؤمن بها وتسير على وفقها فى معالجة مشاكلها واصلاح احوالها فى افرادها وجماعتها تستعين بسنتها وتقضى القضايا بمقتضاها وان الباحث يدرك حقيقة الانظمة بمطالعة عقيدتها ، فاذا تخلت الانظمة والاديان عن العقيدة المركزية كانت كجسم متحرك دون روح ، فأهم مايؤخذ على الديانة الهندوسية انها خالية من العقيدة الاساسية التى تبنى عليها أمورها وترجع اليها الامة لدى اختلافها ٠ وعلماء الهندوس يشعرون بخلوها من هذه العقيدة بل يفتخرون بذلك ٠

يقول الزعيم الهندى «غاندى» «ومن حظ الديانة الهندوسية انها ليست لها عقيدة رئيسية فاذا سئلت عنها أقول : ان عقيدتها هى عدم التعصب والبحث عن الحق بالطريقة الحسنة ٠ أما الاعتقاد بوجود الخالق وعدمه فكلاهما سواء ، ولايلزم لاى رجل من رجال الهندوس أن يؤمن بالخالق فهو هندكى سواء آمن او لم يؤمن (هندودهرم)

ويقول فى موضع اخر من هذا الكتاب : «من حسن حظ الديانة الهندوسية انها تخلت عن كل عقيدة ولكنها محيطة بجميع العقائد الرئيسية والجواهر الاساسية للاديان الاخرى»

يقول الدكتور «رادها كرشنا» رئيس الجمهورية الهندية سابقا : «ان الديانة الهندوسية لاتنتمى الى قوم من الاقوام بل هى ثمرات لتجارب الامم التى أدت دورها فى تكوين الفكر الهندكى كما يدل عليه وجود تمثال

« شيو »(١)فى الاثار القديمــــة من « مــوهن جــودرا » (٢) فكأن أهل الهند كانوا يعبــدون الاصنام قبل الدور الاول وقبل ورود قوم «آريا» ولذلك تأثر كتابهم المقدس «ويدا» الذى جاء به قــوم آريا من «منكوليا» و«شرق اسيـــا» بالحياة الدرورية القديمة • فالحضارة الــتى تكونت من هذه المصادر المختلفة هى الان تسمى بالديانة «الهندوسية » •

فبسبب خلوها من العقيدة المركزية والاسس الرئيسية تغيــرت الديانة الهندوسية وتبدلت الى حد لايتصور حتى فقدت اسمهــا الحقيقى (ويدك دهرم) وسميت باسم الهندوكية التى ليس لها اصل فى اللغة السنسكرتية، فاما أن نقول ان اسمها مأخوذ من كلمة اندس (اسم الهند القديم) أو من كلمة (سندهو) يعنى السكان الذين يسكنــون شرق نهر سند ، او نقول انه مأخوذ من كلمة هندو بمعنـــى اللصوص فى اللغة الفارسية —

الكتــب المقــدسة

بسبب فقدان العقيدة لم يتفق علماء الهندوس على أمر ما حتى على الكتب المقدسة الــتى يعتبرونها مصدرا اساسيا للديانة الهندوسية وللحضارة الهندية ، ولكن ادعى بعض المحققين الجدد أن الايمان بالكتب المقدسة امر متفق عليه عند جميع الفرق الهندوسية وهذه دعوى بلا دليــل فان الفرق الكثيرة لاتؤمــن «بويدا» ولاتحترمه كالديانة البوذية والجينية والسيخية•

فان قيل : ان هذه الفرق ليست من الديانة الهندوسية فتقــول عندنا شهادات من علمــاء الهندوس الكبار الذين لايعتقدون بخروج هذه الفرق عن الديانة الهندوسيــة مثل الزعيم الهندى غاندى الذى يقــول : نحن

---

(١) هذه الاثار تدل على عبادة الاصنام قبل قــوم « دراو » وكــان قوم دراور هم أصل سكان القارة الهندية قبــل ورود قوم «آريا» سنة ١٥٠٠ قم • والمؤرخون يؤرخون تاريخ الهند منذ بداية قوم «دراور» لانهم كانوا يعيشون فى الدور الاول المسمى بالعهد الحجرى النحاسى والادوار ثلاثة : الاول حينما كان الانسان يعيش فى الجبال والغابات ولم تكن عنده حضارة ولاتمدن بل كــانت حياته حياة وحشية هذه هى حياة دراور

الثانى : يبدأ منذ ماسكن الانسان البوادى والقرى وكون الجماعة والمجتمع وملك على نفسه اميرا او رئيسا واستعمــل المصنوعات مثل البنادق والمجانيق

الثالث : هو الدور الحاضر المسمى بـعور القنابل الذرية •

(٢) بلدة معروفة فى باكستـــان فى وادى سند وجدت فيها آثار يرجع تاريخها الى حوالى ٣٣٠٠ قم

لانعتقد أن الديانة البوذية والجينيةخارجة عن الديانة الهندية • (هندو دهرما (Hindu dharma)

واليه ذهب المحقق الكبير «وويكانند»

هذه من الناحية التاريخية ، امامن حيث الواقع فلم نجد أحـدا من هذه الفرق يعمل بتعليمات ويدا كلهاحتى الجماعة الجديدة آريا سماج (١) التى قامت بتبليغ ويـــدا ونشره ، وأهم اهدافها تجديد العمل على أصول ويدا، ولكن شتان مابينهم وبين ويدا ، فانه يحرم عبادة الاصنام وبناء المنادر (٢) وعقيدة الاوتار (٣) كمانبه عليهم الدكتور «رادها كرشنـــا» رئيس الجمهورية الهندية سابقا •

ان آريا ويدك كانوا لايعرفون بناء المعابد وعبادة الاوثـــان بل هذا كله من حضارة دراوڑ لكن نرى ان عقيدة الاوتار وبناء المناور (المعابد) وعبـادة الاصنام هى أصل اســـاسى للديانة الهندوسية ويعتقد كثير من المحققين الهندوس بصحتها مثـل وويكانند ،وآربند ، وكوسن ، والدكتور رادهـا كرشنا ، وغاندى ، وغيـــرهم فأين عملهم بويدا وبما جاء فيه •

---

(١) مؤسسها ديانند (١٨٢٤-١٨٨٣ م)وهى أكبر جماعة هندوسية قامـت لنشر الدعوة الهندوسية والكتاب الاساسى عندها « ستيارتها بركاش» لمؤسسها واهتم المصنف فى هذا الكتاب بالرد على جميع الاديان المعروفة وجعل له اربعة عشر بابا فالباب الثالث عشر فيه رد على دين النصارى ويحتوى الباب الرابع عشر ردا على الاسلام وقد اعتـــرض على القرآن الكريم باعتراضات عددها حوالى ١٥٩ اعتراضا وتحت كل اعتراض انتقادات عدة فقام بالـــرد عليه الشيخ ثناء الله الامرتشرى رحمه الله من كبار علماء أهل الحديث وكتب كتابا سماه «حق بركاش» واجاب على كل اعتراض وافحمهم فجزاه الله خيرا عن الاسلام والمسلمين – ثم قام الشيخ امام الدين رام تكرى حفظه الله وهو لايزال مكبا على رده فكتب كتابا سماه «دلائل القرآن فى جواب افتراء ديانند»

وقد ترجم «ستيارتها بركاش» الى لغات متعددة منها الاردية والبنجالية والكجراتية والكنارية والمليالية والتلكوية والاريسية والسندية ..هذه من اللغات الهندية ، ومن اللغات الاجنبية مثلا النيبالية والانكليزية والروسية والايطالية والصينية فبلغ عدد نسخه حـــوالى ٨ ملايين فليتامل المسلم العاقل كم افسد هذا الكتاب شعوبا مختلفة وامما كثيرة من الشرق الى الغرب

(٢) اسم معابد الهندوس كالكنيسة والمسجد

(٣) مجىء الاله بصورة الانسان فى اعتقادهم وسيأتى تفصيله ان شاء الله

ومن المعلوم عند المتخصصين فى الديانة الهندوسية ان ويدا ينـــادى بأعلى صوته بأضحية الحيوان فاليكم ايها القارىء بعضها

تقول الملائكة «ياأندر (اله المطر) ان وشنو اله الرزق يطبـــخ لك مائـــة جاموس (رك ويد ٦ـ١١ـ١٧)

وفى موضع اخر «هـــم يطبخون الثور وأنت تأكله» (رك ويد ١٠ـ٢٨ـ٣)

وفى موضع اخر «ان اندرا مع العباد يطبخ الثور السمين» رك ويد ١٠ـ٢٧ـ٣

وفى موضع اخر «يقول اندرا هى تطبخ لى خمسة عشر ثورا وانا آكلهم فأكون سمينا » رك ويد ١٠ـ٨٦ـ١٤

هذه الاقتباسات جئنا بها من رك ويد والان نتوجه الى «ياجورويد» (١) لنرى أن الابواب من الباب الثـــانى والعشرين الى الخامس والعشرين كلها مملوءة بأضحية الحيوان ولكن القانون الهندوسى تأثر بالديانة الجينية فحرم ذبح الحيوان كليا .

وكذلك اكتفى الهنـــدوس بعبادة الالهة الثلاثة مع أن ويدا يدعوهم الى كثرة الالهة مثلا انـــدرا ـ اركنى ـ سوم ـ ورن ـ برجابتى ـ وشنو ـ يم ـ كتبر وغيرهم ولـكن الهندوس أصروا على عقيدة التثليث (برهما ـ وشنو ـ مهيش).

فاذا تقدمنا خطوة وجدنا ان ايمانهم بويدا شىء غير عقلى فانهم يقولون هو أزلى لابداية له ولانهاية وغير مخلوق يتصل وجوده بوجود الخـــالق واننا نعرف أن قوم آريا هم الذين جـــاءوا به فثبوته قبل مجيئهم فى ظلمات

هذا هو ايمانهم بالكتاب المقدس الذى هو اصـــل من اصول الديانة الهندوسية

وصدق الله العظيم « بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لايفقهون» .

---

(١) سيأتى تفصيله قريبا فى باب المصـــادر الاساسية .